مصطفى السباعي

النادي الشبابي

من أحاديث رمضان

وحديث ليلة النصف من شعبان

الأحاديث التوجيهية التي ألقيت
من محطة الإذاعة اللاسلكية
في دمشق في رمضان١٣٦٩
وشعبان١٣٧٠

مصطفى السباعي

من أحاديث رمضان

وحديث ليلة النصف من شعبان

الاحاديث التوجيهية التي القيت
من محطة الاذاعة اللاسلكية
في دمشق في رمضان ١٣٦٩
وفي شعبان ١٣٧٠

مطبعة النصر بدمشق

مصطفى السباعي

من احاديث رمضان

وحديث

ليلة النصف من شعبان

الاحاديث التوجيهية الى الشعب
من محطة الاذاعة اللاسلكية
في دمشق في رمضان ١٣٦٩
وفي شعبان ١٣٧٠

النادي الشبابي

النادي الشبابي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

وبعد فهذه أحاديث اذعتها من المحطة اللاسلكية للحكومة السورية في دمشق ، ورغب بعض الاخوان في نشرها ، وهاهي تنشر الآن في هذه الرسالة الصغيرة ، لا على انها رسالة علمية تتحدث عن فلسفة الصيام وأسراره باسلوب علمي ، بل على انها احاديث للشعب خاطبت شعوره وايمانه وعاطفته ، واتخذت من شهر رمضان وسيلة للتحدث الى الجمهور بما يتصل بعقيدته ودينه حديثاً نرجو ان يكون فيه الخير الكثير لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد

دمشق في شوال سنة ١٣٧٠

مصطفى السباعي

النادي الشبابي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحديث الاول

فلسفة الصيام واسراره

«الصيام رجولة مستعانة وارادة مستعلية»

أذيع مساء السبت الواقع في
٢ رمضان سنة ١٣٦٩

هذه هي الامسية الثانية من امسيات هذا الشهر الكريم، الذي اعتاد الناس السمر فيه حتى الفجر ، وبالغوا في اعداد موائد الافطار حتى السرف ، واحاطوه بمظاهر الحفاوة والرعاية ، وقد يكون في هذه الظواهر مايرضي عواطف بعض المتدينين ، ويعتبرونها دليلا على تمكن الاسلام في نفوس المسلمين ، ثم يقفون عند هذا الحد يرضون من حقيقة الصيام بجوع النهار ، ومن حقيقة التكريم بمدافع السحور والافطار ، ومن حقيقة التدين بانارة المآذن وامتلاء المساجد بالمصلين ، ولكن حقيقة الصيام مع هذا مطموسة الاثر في اوساط بعض الناس ، ومن اجله استساغوا لانفسهم ان يفطروا غير متحرجين ولا متأثمين ، وان يجاهروا بالافطار احيانا غير مبالين ولا خجلين . .

اسرار الصيام ـ ولو ان الصيام كان تقليداً من تقاليدنا الموروثة لأوجبت آداب الاجتماع على هؤلاء ان يكونوا اكثر احتراما لشعور الامة وتقاليدها مما يبدون به الآن ... فكيف والصيام تربية روحية للشعب يتعلم به الترفع عن الشهوات ، والانطلاق في آفاق الخير ، والتجرد عن اوضاع المادة ، لتعمل الروح عملها في اسعاد المجتمع !

والصوم مع هذا وسيلة لتربيه ارادة الامة تربية حازمة . فا
الصائم الا رجل يمارس في نفسه التغلب على اللذة المباحة حتى
يستطيع التغلب على اللذة الآثمة ، ويتعهد نفسه بالامتناع عن المأكل
والمشرب مختارا ، حتى يستطيع الصبر على الجوع والعطش حين
يضطر الى ذلك اضطرارا، والصيام فرض عملي الاشتراكية الاسلامية
الرحيمة ، يجوع الناس فيه جوعا واحدا ويعطشون عطشا واحداً
ثم يشبعون شبعا واحدا وريا واحدا .. لا يمتاز بطن على بطن ولا فم
على فم ... وبذلك يشعر بالجوع من لم تكن ثروته تسمح له بالجوع
قبل رمضان ، ويحس من آلام الفقر والحرمان ما كان الغنى والترف
والسرف يمنعه ان يحس به

ولعمري هل هنالك في الدنيا اشتراكية عملية يستوى الناس
بها جميعاً في الحرمان ثم الشبع كاشتراكية الصيام في شهر
رمضان ... ؟

ايها الصائمون المؤمنون ... ان رمضان امتناع عن الشهوة
وتخل عن اللذة ، وسمو بالنفس واطلاق للروح ، فما اجمل ان تكون
السنة كلها رمضان ، اذا كان هذا هو معنى الصيام فيه .

ورمضان شهر الرجولة المستغلنة التي تكبح جماح غرائزها ،
وشهر الارادة المستعلية التي تأخذ باختيار وتدع باختيار ، فما اجمل

ان يشمل رمضان الشعب بأسره ، حتى لا يبقى فيه شاب انهزمت رجولته ، - وحتى لا يبقى فيه وان ضعفت ارادته عن تحقيق فكرته ، ما اجمل ان يشمل رمضان الناس جميعاً اذا كان الصوم فيه رجولة مستعلنة ، وارادة مستعلية .

ورمضان فقر اجباري يتساوى فيه الناس جميعاً فيشتركون في الآلام المنبعثة عن الشعور بالواقع ، لا عن التخيل بالفكر ، ومن الآلام تنشأ الرحمة ، ومن الرحمة تنبعث العدالة ، فما اجمل الحياة كلها حين تكون اشتراكا واحدا في الالم والاحساس ، وما اجمل الزمن لو كان كله رمضان يحقق اسمى مافي الاشتراكية وخير ما تدعو اليه وهو المساواة والاطمئنان ...

اذا كان رمضان سمواً ورجولة وتربية للارادة ،واشتراكية عملية ، وهو في الواقع نفحة من نفحات الصحراء العربية ولون من الوان المعيشة فيها ،الايكون الذين يفطرون في رمضان من ابناء المسلمين قد اعلنوا اخلادهم الى الشهوة ، وانعتاقهم من الرجولة وانهزامهم في ميادين الارادة ، وحربهم على الاشتراكية العملية الذي يترنم بها اكثرهم قولاً ودعوى ، ويحاربونها عملا وتطبيقا ..؟ ثم الا يكونون بعد ذلك قد كفروا باعظم مظاهر القومية العربية ... ؟ الا يحق لنا ان ندعوا هؤلاء الكبار المفطرين بالاطفال الكبار .. ؟ وندعو

الصغار الصائمين بالكبار الاطفال ... ؟

يا ابنائي الصغار ويا اخواني الشباب الذين تحملتم ضراوة الجوع وحر الصيف وشدة العطش ، فصمتم مع آبائكم وامهاتكم اعلانا لرجولتكم وتثبيتاً لارادتكم ... هنيئاً لكم يا أطفالنا الصائمين بالرجولة المبكرة ، والارادة المنتصرة ، ولانتم والله رجال الغد ينتصر الوطن على ايديكم حين يخسر قضيته على ايدي اولئك الذين انهزموا في انفسهم قبل ان ينهزموا في ميادين الكفاح والنضال ...

ايها الاخ المؤمن .. ـ اذا كان الصوم كما ذكرت لك كان من حقنا ان نتساءل .. هل نصوم حقاً في هذه الايام ؟ هل نحس بآلام الجوع في ايام رمضان ، لنطرده عن الذين يحسون به طوال السنة كلها ؟ هل نمنع اجسامنا من الغذاء لنمنع جوارحنا من الاذى والاعتداء .. ؟ هل نشعر في الصيام بسمو أرواحنا ، فنأبى ان نسف ونتحدر كما كنا قبل رمضان نسف ونتحدر ... ؟

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء رمضان استعد له ، لا بالاكل والشرب ، ولا بالزينة والملبس ، بل بالطاعة والعبادة ، والجود والسخاء ، فاذا هو مع الله ، العبد الطائع ، ومع الناس الرسول الحائع ، ومع اخوانه وجيرانه ، البار الجواد ، حتى لقد وصفه بعض اصحابه بانه كان في رمضان اجود من الريح المرسلة .

وكذلك كان صحابته يفعلون ، والسلف الصالح من بعد يتصفون ... ، وبذلك كان رمضان عندهم موسماً تتنسم فيه ارواحهم روائح الجنة ، وتطير فيه افئدة المؤمنين الى سماوات الحق ، وترتفع فيه جباه المصلين على رؤوس الطغاة الظالمين ...

فلماذا لا نجعل رمضان كما كان يجعله رسولنا واسلافنا .. ؟ لماذا لانجعل رمضان موسماً نتزود فيه من الخير مانستودعه ارواحنا حتى ننفق من ذخيرته السنة كلها .. ؟ فلا تكون اعمارنا الا خيراً وبركة ، ولا تكون حياتنا الا سمواً ورفعة ... ؟ لماذ لا نجعل رمضان شهراً للثورة : الثورة على ضعفنا ، والثورة على جهلنا والثورة على شهواتنا ، والثوره على فوضانا ، والثورة على كل طاغية وباغية في الارض ... ؟

ايها الصائمون ... انتم في معركة من معارك النفس يحتدم فيها الصراع بين المادة والروح .. فحذار أن تنهزموا .. حذار ان تجوعوا في النهار لتملؤا بطونكم في الليل .. حذار ان تصوم بطونكم عن الطعام والشراب ، وتفطر السنتكم وايديكم واعينكم على الاثم والكذب والسباب ... حذار أن تنشطوا للسمر وتكسلوا عن العبادة ... حذار حذار من ذلك كله ، فانها الهزيمة التي يشمت فيها الشيطان ولا يرضى عنها الرحمن ، اقبلوا على الطاعة ... تزر

من الخير .. استروحوا روائح الجنة .. ارفعوا ابصاركم الى السماء.. ترفعوا بنفوسكم عن الدنايا ... واذكروا دائماً قول رسولكم صلى الله عليه وسلم «رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش»... انما الصوم جنة (أي وقاية) فمن خاصمه احد او قاتله فليقل اني صائم ، اني صائم ».

اللهم اكتبنا عندك من الصائمين المقبولين ...

الحديث الثاني

العون والمواساة في شهر رمضان

أذيع مساء الجمعة الواقع في
٨ رمضان سنة ١٣٦٩

لقد انتهيتم منذ دقائق من طعام الافطار وحمدتم الله على ان طعمتم بعد جوع ، ورويتم بعد ظمأ ، وهذه احدى الفرحتين اللتين اخبر عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه » ومن تمام الفرح بالشبع والري فرحكم باجتماع الشمل في امسيات رمضان، ـ فالعائله لايجتمع شملهـا على طعام واحد في وقت واحد الا في رمضان غالباً حتى لو كان لهـا ولد غائب لا تشعر باللوعة على غيابه أكثر ما تشعر الا في ايام رمضان ... فانتم أيهـا الصائمون تشعرون في امسية كل يوم من هذه الايام بملذات تملأ نفوسكم غبطة وانشراحا ، لا تملكون معهـا الا ان تحمدوا الله عليها وتسألوه دوامها .. فكيف تظنون دوام هذه النعم ..؟ وما هو تمام حمدها ... ؟

اما ان الشكر على النعم لا يكون باللسان فحسب، بل ان تعمل على ان يشترك معك في النعمة اخوانك ممن حرمتهم ظروف الحياة القاسية من الاشتراك فيها ... وكم في الحياة من فقراء ليس غيرهم من ذوي الثراء اذكى منهم ولا اعلى همة ، ولا اكثر علماً .. ولكن قسوة المجتمع عليهم واهمـال الدولة لهم ، جعلهم يئنون تحت وطأة البؤس وهموم الحاجة ... هؤلاء ... ان كانت الرحمة لهم واجبة في غير أيام رمضان، فانها فيه اوجب والزم ، واذا كانت وشائج

الانسانية تحتم على من يعرفهم ان يبر بهم ، ويمسح دموع احزانهم ونكباتهم ، فان المسلم أحق ببرهم ، وان يرى سعادته باسعادهم ومواساتهم ....

الا تظنون ايها الناس ان مثل هؤلاء في الحياة كثيرون .. ؟ الا تعتقدون انهم في مثل مجتمعنا القاسي الظالم موفورين في كل حي وكل سوق وكل شارع وكل قرية ... ؟

لا تظنوا هؤلاء الذين يطرقون ابوابكم سائلين ويضايقونكم في الشوارع ملحين ... لا تظنوهم هم الفقراء والمحتاجين من بينكم وحسب ، فما اكثر هؤلاء الا محترفون يتكسبون بالسؤال ... ولكن المحتاجين والبؤساء هم اولئك الآباء الذين لا يجدون من العمل ما يطعمون به اولادهم ، هن تلك النسوة اللائي حرمن المعائل وابت عليهن عفتهن ان يضربن في البيوت سائلات ، او في المصانع عاملات ... هم اولئك الاطفال الذين انتزع الموت منهم آباءهم ففقدوا بهم المعين والنصير هم اولئك اللاجئون الذين شردتهم عن اوطانهم ، القوة الجائرة ، والسياسة الجائرة ، والعزيمة الجائرة ، والخيانة السافرة ، فافتقروا بعد غنى ، وذلوا بعد عز ، وتفرقوا تحت كل كوكب ، واتوا الينا يطلبون منا بلغة العيش ، فابيناها عليهم الا ان نجرعهم معها غصصاً من الذلة والهوان .!

هؤلاء واولئك هم الذين توجب عليكم نعمة الله ان تذكروهم في هذه الايام ، لا أقول لكم تصدقوا عليهم . ولا أقول لكم جودوا عليهم . فالصدقة والجود من نوافل الاحسان في عرف الناس . . ولكن اقول لكم . كفروا عن سيئاتكم معهم باشعارهم نعمة الاخوة وصلة الدين وعاطفة الرحم ، وقربى الجوار ، هؤلاء لولا تفريطكم وتفريط المجتمع بهم لما وصلوا الى ما وصلوا اليه من البؤس . هؤلاء ان شعروا بمرارة الحرمان في غير رمضان مرة . فانهم يشعرون بها في رمضان اكثر من مرة ، انهم جيرانكم أيها الناس ، وما من عائلة منكم الا وفي حيها عائلة او عوائل من هؤلاء البؤساء ، فتصوروا لوعتهم وحرقتهم يرونكم تدخلون على بيوتكم باصناف الخضر والفواكه والحلوى ، وتفوح من بيوتكم روائح الشواء والحساء كل مساء ، ويرون خروج اطفالكم حين ينتبون من الطعام الى الشوارع هازجين لاعبين امامهم . فللاب منهم في صدره حسرة وزفرة ، وللام في مآقيها دمعة وعبرة ، وللابن من جوعه بكاء وعويل . هكذا أنتم تفطرون كل يوم .. وهكذا هم يمسون كل يوم ...

اعرف ابا كان ذا نعمة ومال وفير ، وقد عود اولاده الطعام الطيب واللباس الفاخر ثم شالت به كفة القدر ، فاعسر بعد يسر ، جاء رمضان وهو لا يجد ما ينفقه كما كان ينفق من قبل ، وله من . .

مكانته وحيائه ما يمنعه من أن يسأل الناس صدقة او دينا . فلم يكن يستطيع ان يقدم لعائلته ما تفطر عليه الا الجبن والزيتون والفول . واحتمل ابناؤه ذلك اول يوم وثانيه ، حتى قال له صغيرهم في اليوم الثالث . يا أبت : لقد أحرق بطوننا الجبن والزيتون . ونحن صيام نحتاج الى ما يبل الاوام ، ويرطب الجوف في هذا الحر الشديد ، ويكاد يغمى علينا من روائح الطعام عند جيراننا فلماذا لاتطعمنا كما يطعم جارنا اولاده . وكما كنت تطعمنا من قبل . ؟ وطفرت دمعة من عين الصبي . خرج من بعدها الاب الي جانب مظلم من الدار ثم بكى !لانه لا يريد ان تتفتح قلوب ابنائه اول ما تتفتح في الحياة على غدر المجتمع وقسوة الناس .

ايها الصائمون المثرون .

انكم تتفنون في تلوين مائدتكم كل مساء باطايب الطعام وانواعه. وبعضه بل الاقل منه ، يمكن ان يطعم جياعا ويسعد عوائل ، ويكفكف عبرات بائسة حزينة ، فهل فكرتم فيمن حولكم من جيرانكم واقربائكم .. ؟ هل فكرتم ان تستغنوا عن لون من هذه الالوان ، لتفطر عليها عائلة لا يعلم بحزنها وبؤسها الاالله؟ اماوالذي جعل الصيام مساواة بين الناس ، ومواساة للبؤساء . لو ان كل صائم مقتدر اطعم صائماً معوزاً ، ولو ان كل عائلة موسرة اسعفت عائلة

ميسرة ، لما بقي فينا بائس ولا فقير ولا محتاج ، ولكان العيلم موسماً للخير لا تنتهي بركاته وحسناته . ولكنا خير امة اخرجت للناس ، ففتشوا أيها الصائمون عن جيرانكم .. فتشوا عن أقربائكم فتشوا عن اخوانكم اللاجئين .. حذار ان تنسوا برهم واسعادهم واشراكهم معكم في نعمة الله .

ايها الصائمون : اذكروا حين تجتمعون مع نسائكم وأطفالكم لتملؤا بطونكم ريا وشبعاً ، اذكروا في هذه اللحظات جوع الجائعين ولوعة الملتاعين ، وعبرات البائسين ، اذكروا أن الله لن يقبل لكم صياما ولا طاعة ومن حولكم بطون جائعة تستطيعون ان تشبعوها ، ونفوس حائرة تملكون ان تسعدوها . اذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ماآمن بي من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم »

اللهم انا نسألك التوفيق لكل خير والمزيد من كل بر ، واوزعنا أن نشكر نعمتك التي انعمت علينا ، وان نعمل صالحاً ترضاه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

الحديث الثالث

فاجعة حمص هي فاجعة الوطن السوري

وهي الفاجعة التي استشهد فيها نحو من مائة شهيد وجرح بضع مئات ، نتيجة لانفجار حصل في مقر احدى الشركات بمدينة حمص في رمضان ١٣٦٩

أذيع مساء الخميس الواقع في
١٤ رمضان سنة ١٣٦٩

ايها المستمعون الكرام

في رمضان يطيب الحديث عن الخير والتقوي ، وفي رمضان تطيب النفوس بفعل الخير والتقوى ، حتى لتكاد تكون النفس المسلمة في رمضان مليئة بأحاسيس الخير ، مرهفة الشعور والوجدان، تستجيب لداعي البر والمروءة استجابة النفس الجائعة الى طعام شهي من يد سخية . وليس هناك منظر يثير في المرء العطف والحنان ، ويبعثها على السخاء والاحسان، كمنظر المنكوبين بالنكبات العامة على غير موعد وانتظار ولا ذنب ولا جريرة ، قد اتاهم الموت فاخذ اليه مسرعا من أخذ ، ومد يده بطيئاً إلى آخرين فانتزعهم يوما بعد يوم وواحداً اثر آخر ، وشردتهم النكبة بين قتيل وجريح ومشوه وطريح ، وشتتت اطفالهم ونساءهم بين ثكلى لا يرقأ دمعها، ويتيم لا ينتبي ألمه ، وأب بائس يبحث بين الابناء عن ابنه فلا يجده ، ويفتش بين الشهداء عن جثته فلا يتعرف عليها . كذلك كانت نكبة حمص وفاجعتها منذ ثلاثة أيام . نكبة تجل عن الوصف، وترتفع عن الاحاطة ، وتعجز افصح الالسنة عن التحدث عنها ، وابلغ الاقلام عن تصوير هولها وآثارها . وأنا لا أريد ان استثير شجونكم ايها الناس بوصف هذه المأساة . فانا لم أشاهدها ولكن قرأت عنها وحدثت عن اخبارها ، ولقد كان فيما قرأت وسمعت ما

يعطينا صورة مصغرة لهذه النكبة من انها لفت حمص كلها بوشاح اسود، وجعلتها في مأتم شامل ، فمن رأى جثث الشهداء تنتثر اشلاء في الفضاء ، واجسام المشوهين تتطاير اعضاؤهم ذات الشمال وذات اليمين ، والبيوت تنصب فوق أصحابها الآمنين فتطير احجارها رؤوسهم ويمزق حديدها جلودهم، وجموع الناس بين مشيع لعشرات الشهداء وبين حامل لعشرات الجرحى، وبين عامل على رفع انقاض عشرات البيوت، وبين آباء وأمهات يبحثون عن ذويهم فلا يجدونهم في الاحياء فيفرحون ، ولا في الشهداء فيبكون ، ولا في الجرحى فيسعفون ، واغلب الظن انهم غدوا رمادا اذرته الريح العاصفة فهرعوا إلى مقرهم في جنات الخلد كما يسرع النور في انطلاقه لا يلحق ولا يسبق، من رأى بيوت حمص في ليلة الحادث وقد شملها الظلام وارقتها الفاجعة ، فما من بيت فيها إلا وقد أصيب باحد افراده او بقريب من اقربائه اوصديق عزيز عليه . من رأى حمص الثكلى الغارقة في الدماء والبكاء ، أيقن أن نكبتها هي نكبة الوطن السوري باجمعه، وان مصيبتها هي مصيبة السوريين في مدنهم وقراهم، وان فاجعتها تثير اللوعة في كل نفس عربية ومسلمة ، ودعوكم من البلاغات الرسمية عن عدد القتلى والجرحى، فاني اصدقكم القول انها أبلغ وافظع واكثر أثراً من كل ما يذكره المسؤولون من وصف هذه الفاجعة وعدد

قتلاها وجرحاها ، ودعوكم من تحديد المسؤولية ومعاقبة المجرمين الذين سببوا هذه النكبة، فلعل الحكومة تنتهي قريباً إلى عمل حازم سريع لا نطمع ان يرد إلى الشهداء ارواحهم،او إلى الجرحى دماءهم او الى المشوهين اعضاءهم ،اوإلى المشردين بيوتهم ، ولكننا نطمع أن نخفف عن ذوي الشهداء والجرحى والمشوهين والمشردين ثورة الغضب وبالغ النقمة . لا تتطلعوا إلى ما تذيعه الحكومة من أخبار الفاجعة وما ستفعله بعدها . ولكن تتطلعوا الى ما يجب عليكم أن تقوموا به من واجب وطني وانساني نحو مدينة ابن الوليد المجاهدة المناضلة ،التي قدمت من قبل مواكب الشهداء في معارك التحرير، فلم تبك ولم تجزع، ولكنها اليوم تبكي لمواكب شهدائها الذين ذهبت دماؤهم رخيصة ضحية الاهمال والاجرام من أفراد قلائل ، لو وجدوا عيناً ساهرة ويداً حازمة ، لما تمكنوا من تسبيب هذه الفاجعة التي هزت الوطن السوري من أقصاه إلى أقصاه

ايها المواطنون : في النكبات العامة تتجلى روح الامة على حقيقتها،فاماأن تسجل صفحات رائعة من النجدة والاخاء والسخاء، واما أن تترك وراءها آثاراً سوداء من التقاعس والبخل وضمور العاطفة الوطنية . ولقد برهنتم يا أبناء هذه الامة في مختلف المناسبات التي تعرض فيها الوطن السوري أو الوطن العربي للنكبات العامة

على اخوة وأريحية وغيرة ،تشكل آيات بينات في تاريخ المروءات والنجدات ، فهل تقصرون اليوم عن مد يد المعونة للمدينة المفجوعة فتخففوا لوعتها وتجففوا دمعتها وتمسحوا بايديكم الكريمة على جراحها الكليمة ؟ ...

يا أبناء الامة . . أيها الآباء والامهات . أيها الاغنياء والمثرون .. أيها العمال والفلاحون . هذا ميدان من ميادين الانسانية والثواب يفتح لكم على مصراعيه، ليحتل كل منكم مكانه الذي يتمناه عالياً كريماً . فلا يبطىء في النجدة غني ، ولا يتخلف عن الاسعاف أحد ، إن كل قرش يدفعه أحدكم إنما هو مفتاح يفتح به الجنة ، ولبنة يضعه في بناء غرفته فيها . إن كل قرش تدفعونه تواسون به جرحى ، وتسعفون به بؤساء ، وما منكم في الحياة الا وهو معرض لمفاجآت الاقدار كما تعرض لها اولئك المنكوبون. فمن منكم لا يريد أن تمتد اليه يدامته بالمعونة حين يصاب ، ومن منكم لا يجزع حين تقبض الايدي عن نجدته حين ينكب ؟ من منكم لا يأسى ان يظل في همومه واحزانه وحيداً فريدا لا يواسيه أخ ، ولا يمسح دموعه كريم ؟ .

« مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت

سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم ، من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون »

أما انتم يا شهداء هذه الفاجعة الاليمة . يا جرحاها الاعزاء . يا ثكلاها من أمهات وآباء . يا أيتامها وبؤساءها . صبراً صبراً . . ان لشهدائكم الجنة . ولجرحاكم الاجر والمعونة . ولأيتامكم وأراملكم وثكلاكم يد الله الرحيمة وعون هذه الامة الكريمة . صبراً صبراً أيها المنكوبون . فالبكاء لا يدفع القضاء . والنحيب لا يرد الحبيب . والحر الكريم هو من يتجلد للنكبات فيريها أن إيمانه أقوى من أهوالها ،وأن اعصابه أشد من نكباتها ، وأن رجولته المؤمنة تهزم جحافلها المدمرة .

وانت يا حمص الثكلى عزاء ودعاء..!عزاء لك في ابنائك الغر الميامين ،فقدتهم حمراً راياتهم ، بيضاً صحائفهم ، احرقتهم النار ولفتهم الدماء،فصعدوا إلى الله بوشاح النور والكرامة .

ودعاء يا حمص ان يخفف الله عنك احزانك ،وأن يثبتك على الايمان . ويلقي فى افئدتك المفجوعة الرضا والاطمئنان .

يا حمص الثكلى : عليك رضوان الله ولك عونه ورحمته وبركاته . . .

الحديث الرابع

أثر العبادة في تربية الامة

أذيع مساء الاربعاء الواقع
في ٢٠ رمضان ١٣٦٩

ايها المستمعون الكرام :

تحتاج الأمم الناشئة الطامحة الى بناء المجد والاستمرار في حياة الكرامة، إلى نمط خاص من التربية ، يجب عليها ان تنشىء ابناءها عليه ، وتقيمهم بعد ذلك حراساً لعقيدتها ، امناء على رسالتها . ومن أبرز خصائص هذه التربية ان تقوم على عناصر ثلاثة وهي القوة ، والحب ، والتواضع .

ونعني بالقوة ، قوة الجسم والروح والعقل والنفس ، ونعني بالحب ، النظر الى أبناء الامة نظرة حنو وعطف ، وإلى أبناء الانسانية نظرة تعاون وتعارف ، ونعني بالتواضع ، زوال الفوارق بين الطبقات فلا يترفع الغني على الفقير لانه غني ، ولا يتعالى رجل الدولة على رجل الشارع لانه حاكم ، ولا يتفاخر الناس بالانساب والاثواب والاموال ، بل بالعمل الصالح .

اذا قامت التربية في الامة على هذه العناصر الثلاثة : القوة والحب والتواضع ، كان لها من شبابها حصن يقيها غزوات الطامعين ومن أخلاق شبابها درع يقي الدولة أخطار التحلل والانحطاط والاسفاف المشين .

ومن حسن حظ امتنا أن شريعتها توخت هذا النمط من التربية ، وارادت أن تنشىء فينا ذلك النمط من الشباب ، وأبرز ما

يدل على ذلك ، العبادات ، التي جعلت أركان الاسلام ودعائمه ، فالصلاة والصوم والحج،والزكاة أيضاً،ليست في الحقيقة الا وسيلة من وسائل التربية القويمة التي تحتاج اليها كل أمة في الحياة لتكون عزيزة كريمة .

تعال معي أيها المستمع الكريم لنفتش عن هذه العناصر الثلاثة في عبادات الاسلام ، لنرى هل تحققها بقوة ووضوح ؟ وهل نحن نحتاج اليها الآن لانشاء جيل يصد عنها عوادي الزمن بقوة وسمو وخلق كريم ؟

تعال نفتش عن عنصر القوة في العبادات . افلا ترى الوضوء قوة للجسم ونشاطاً للروح ؟ الا ترى الوقوف بين يدي الله في اتجاه واحد لكل مسلمي الأرض،قوة تدل على وحدة المقصد، واستقامة الطريق،وارتفاع الرؤوس؟الا ترى افتتاح الصلاة بهذا النشيدالالهي الخالد « الله اكبر » قوة للروح وقوة للنفس وقوة للجماهير تشعرها بان الله اكبر من كل كبير،وأعظم من كل عظيم،وما من سلطان في الدنيا مهما اشتد بأسه الا والله اكبر منه وأجل وأعظم ؟ . ثم ألا ترى في قول المؤمن في صلاته « إياك نعبد وإياك نستعين » عهد قوة يقدمه المؤمن بين يدي ربه الا يعبد إلا إياه ولا يستعين الا به . فهو القوي بالله على ضعفه بالحياة ، وهو القوي بالحق على سطوة الباطل

واخرائه . ثم الا ترى في هذه الصفوف المتراصة وراء إمام واحد تستمع لقراءته ، وتخشع لوعظه،وتأتم بحركاته وسكناته ، مظهر قوة من تضامن الشعب واجتماع الكلمة ووحدة القلوب وسيطرة الطاعة والنظام ؟ فاية قوة تنشأ عليها الامة أفضل من هذه القوة التي تربيها الصلاة في نفس المسلم ويتلقى دروسها خمس مرات في اليوم ؟ .

وتعال معي الى الصوم ، ألا ترى في تحمل الصائم طائعاً مختاراً لآلام الجوع والعطش والتعب، قوة ارادة تجعله يواجه نكبات الحياة وحرمانها بقوة لاتعادلها قوة ، وبارادة لاتعرف الخور ولا الهزيمة ؟

وتعال معي إلى الحج،أفليس في خوض البحار وركوب القطار وامتطاء السيارات وقطع الفلوات وتعريه الرأس والصدر واليدين والقدمين والمبيت في العراء والوقوف في الشمس والطواف حول البيت والسعي هرولة بين الصفا والمروة . ألا ترى في ذلك كله قوة روح وقوة جسم وقوة نفس وقوة إرادة ؟ وهل ترى أجمل وأنبل من هذه التربية الجماعية التي يحمل عليها الناس جميعاً بين غني وفقير وكبير وصغير تشيع القوة بين ابناء الامة حتى لا يبقى فيها ضعيف ولا وان ولا هزيل ؟

وألا ترى معي في الزكاة ،قوة ارادة،اذ يخرج المزكي من ماله الذي جمعه كادحا متعباً ،قسما منه إلى إخوانه، فيغالب شح نفسه،ويتغلب

على لذة جمع المال والحرص عليه ،ومن جاد بشيء وهو له محب ،به كلف، كان اجود الناس بما لا يحب ولا يكلف به .

هذا هو عنصر القوة في عبادات الاسلام رأيته واضحاً جليا. فتعال نفتش عن عنصر الحب في هذه العبادات . ألا ترى معي في الصلاة واجتماع المؤمنين عليها ،داعية من دواعي الحب بين الناس،إذ يجتمعون في أطهر مكان على انبل غاية بين يدي رب العالمين لا رب أمة واحدة أولاشعب واحد ولا دين واحد ، رب العالمين ، الرحمن الرحيم . الرحمن الذي امتلأ بالرحمة فلا مكان للقسوة والظلم. . الرحيم الذي يفيض الرحمة على الناس من ذاته ـ وصيغة فعيل في اللغة العربية تدل على اصالة الوصف في صاحبه كما تقول فلان كريم وشريف ـ .

ثم انظر إلى ما يختم به المسلم صلاته اذ يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، فيذكر عالم الخير في لحظات المناجاة ،ويذكر إخوانه في مشارق الارض ومغاربها .

ثم يخرج من الصلاة بالرحمة والسلام فيقول : « السلام عليكم ورحمة الله » وقد بدأها بالتكبير، فدل ذلك على أن قوة الاسلام قوة تنتهي بالرحمة والسلام دائماً .

وما أحوج الانسانية إلى مثل هذه القوة الرحيمة تشمل أمم

الأرض المعذبة البائسة .

والصوم، اليس هو إحساساً بالجوع والعطش ، يدفعك إلى أن تذكر البائسين والعطشى؟ اليس هو تربية عملية للحب بعدان عجزت القوانين والتعاليم النظرية عن جعلها في الامة أمراً واقعاً .. ؟

والحج، اليس هو حباً لله ، حباً للرسول ، حباً للمكان الذي انبثقت منه انوار الدعوة الاسلامية ؟ حباً للناس جميعاً، اذ يترك بلده وأهله ليجتمع بهم ويأكل معهم وينام وإياهم على اديم واحد وبقعة واحدة ؟.

أما عنصر التواضع في العبادات، فلا أرى أروع من تواضع المسلم حين يخضع رأسه لله ،ويستوي في هذا الخضوع الناس جميعاً فليس في الركوع والسجود رأس يرتفع على رأس، كما ليس في القيام في الصلاة نفس تخضع لنفس أو تتدنى عن نفس .

هناك في الصلاة في بيوت الله، ترد الى النفس الانسانية كرامتها . هناك يذكر العظماء شعبيتهم فيلتقون مع ابناء الامة ويصطفون معهم جسما لجسم ووجهاً مع وجه . هناك تقرر الشريعة في المسجد المساواة بين الناس،من حيث تثبت الحياة بينهم في الواقع، الفوارق والامتيازات ! .

ايها الشباب !..أتريدون القوة ؟ هذا هو سبيلها في عبادة الله

والخضوع لجلاله!.

أيها الاخلاقيون !أتريدون الحب ؟ هذا هو سبيله في الصلاة والصوم والحج والزكاة !

أيها الاشتراكيون !أتريدون المساواة ؟ هذا هو سبيلها في الصلاة،حيث تستوي الرؤوس،وفي الصيام حيث تستوي البطون،وفي الحج حيث تستوي الاجسام،وفي الزكاة حيث تستوي الأيدي.

أيها المصلحون ! أتريدون لأمتكم القوة، وفي مجتمعكم الحب ، وفي شعبكم المساواة والتراضع ؟.. إذن، فادعوا إلى العبادة وحببوها للأمـــة ، وكونوا من أول العابدين والخاشعين .

الحديث الخامس

« مؤسسة الزكاة »

اذيع مساء الثلاثاء الواقع في
٢٦ رمضان سنة ١٣٦٩

ايها المستمعون الكرام ...

ها هو رمضان قد أوشك على الرحيل ،وها انتم متأهبون لوداعه بصنوف من الخير والبر ، وقد كنت في صغري اشهد وداع الناس لرمضان بمظاهر من الاحسان والعون ، ابرزها اخراج الزكاة . فما يكاد ينتصف الشهر،حتى يفتح الاغنياء صناديقهم لتوزيع زكاة أموالهم ، وتفتح بيوت الفقراء لانواع البر من لباس وطعام ونقود، ويا ما أروع تلك الروح التي تغمر المسلمين في تلك الآونة : حب وتعاون وإسعاف وانفاق ، كأنما شمل رمضان القلوب فصامت عن الكره ، وشمل الايدي فصامت عن البخل ، وشمل الاموال فصامت عن الاستقرار،فاذا هي تنتقل من جيب إلى جيب،ومن بيت إلى بيت . حتى إذا جاء العيد رأيت الوجـــوه طافحة بالبشر ، والاجسام كاسية بالنعمة ، والايدي متصافحة متعاهدة على الحب .

هكذا كنت أشهد وداع الناس لرمضان وانا حدث صغير.ولاادري ماذا كانت هذه العادات الجميلة لا تزال قائمة موجودة .ولكن الذي اتيقنه ،ان بقية الايمان التى حركت آباءنا وأجدادنا الى البر والخير واخراج الزكاة في رمضان ،لاتزال كامنة في نفوسنا تدفعنا إلى أن نفعل فعلهم ،ونختم شهرنا بمثل ما كانوا به يختمون .

ليس للزكاة في الاسلام شهر معين يجب اخراجها فيه.ولكننا

نغتنم فرصة من فرص الطاعة لتذكير الناس بعمل من أجل أعمال الجدود . وبنظام من أحكم الأنظمة للقضاء على الفقر والبؤس . وليست الزكاة في الاسلام صدقة يخير المكلف بادائها ، ولا نافلة يمن مخرجها على الناس باخراجها . كلا ... انما هي في الاسلام حق العون ، حق العدالة الاجتماعية التي لا يقوم مجتمع سعيد الا بها ، حق الاشتراكية الاسلامية التي تقرر ان الناس مهما اختلفت ثرواتهم في الحياة يجب ان يكونوا مشتركين في الكرامة الانسانية التي أعلنها القرآن بقوله « ولقد كرمنا بني آدم » ، والزكاة حق للفقير الذي يستطيع العمل فلا يجده ، والمسكين الذي لا يستطيع العمل لمرض أو آفة . هي حق الطبقات التي جار عليها المجتمع فحرمها من التمتع بثمار جهودها . هي كما قال الله تعالى « حق معلوم للسائل والمحروم » . ومن العجيب ان الانسانية اليوم تسير نحو الاشتراكية بخطى عجلى وما اهتدت إلى أن هذا هو الطريق الامثل لكرامة الانسان في الحياة إلا بعد معارك وثورات وتطورات ملأت التاريخ بالفواجع . وهي حتى اليوم لم تتفق على حدود هذه الاشتراكية ، ولا على طريق واحد يجنبها العثار ، ويحقق لها الخير . ولكن الاسلام أعلن مبدأ الاشتراكية ، قبل أربعة عشر قرنا واضحة صريحة لا مجال لمنكر أن تنكرها الا ان يكون غبيا او مغرضا ، ثم هو قد حدد طريقها

الواضح وجعل الزكاة مرحلة من مراحل تحقيقها . وكثيراً ما ادت الزكاة إلى تحقيق العدالة الاجتماعية ، ومكافحة مظاهر البؤس والشقاء في المجتمع . هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل معاذاً إلى اليمن ليجمع أموال الزكاة فيها ، فيبعث الى الرسول باموال وافرة من زكاة اليمن لتوزع على مستحقيها في المدينة . فيبعث إليه الرسول صلى الله عليه وسلم يقول « إنما بعثتك إلى اليمن لتجمع الزكاة من أغنياء اليمن وترددها في فقرائهم » فيجيب معاذ :

« ما أرسلت تلك الأموال إلا بعد أن فاضت عن حاجة الفقراء فلم يبق عندي فقير واحد »

وهذا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، يحمل الناس على سلوك الحق واتباع الشريعة ، ومن ذلك اخراج الزكاة ، فيحدثنا أحد عماله بقوله « كنا نطوف بالصدقات على الناس فلا نجد من يقبلها » وما أعتقد أن بلدا من بلاد الاشتراكية اليوم على اختلاف حدودها تستطيع ان تزعم إنها أزالت الفقر وقضت عليه ، فلم يبق عندها رجل تستشرف نفسه لأخذ المال . واذا كنا نحاول اصلاح الاوضاع السيئة في مجتمعنا ، وتحقيق المساواة في الكرامـــة الانسانية بين أبناء قومنا . أفلا يجدر بنا ان نرجع الى الزكاة نستعملها سلاحا ماضيا نحارب به هذه المآسي التي تتمثل في محيطنا ؟ مآسي القسوة والبخل

عند فريق، والشقاء والحرمان لدى آخرين .

الا يجدر بنا ونحن نتلمس طريق النجاة من فوضانا وتأخرنا وتخلفنا عن ركب الحضارة، ان نسلك هذا الطريق الآمن الذي يعتقد جمهور المكلفين بشرعيته فلا يحارون ولا يجادلون ؟ ان الزكاة مورد من المال عظيم تنفق منه الدولة والشعب على تحسين الاوضاع العامة ورفع مستوى العائلات الفقيرة ، وتأمين ضروريات الحياة لكل مواطن ولقد آمنا جميعا بحاجتنا الى ذلك ولكننا نشكو قلة المال .. الدولة تشكو من ذلك . والجماعات الاصلاحية تشكو من ذلك ، ودعاة العدالة الاجتماعية يشكون من ذلك . هذا مع قرب المال من أيدينا عن طريق مشروع لا تستطيع اكبر رأس طاغية ان تحول دون وصول الدولة اليه او وصول الشعب اليه .

ان فريضة الزكاة هي بنسبة اثنين ونصف بالمائة من مجموع الثروات الخاصة، فقدروا كم تبلغ ثروة مدينة كدمشق مثلا، وكم يبلغ نصيب الزكاة فيها كل سنة ؟ وكم تستطيع دمشق باموال الزكاة أن تنشىء لفقرائها وعمالها وفلاحيها من المستشفيات والمدارس والمصانع والبيوت ؟ وكم ترفع من مستوى مئات العائلات في كل سنة ؟ فلماذا تضيع ذلك ونحن نلح بالشكوى ؟ لماذا لا ننهض للاستفادة من هذه الطريق التي سنها الاسلام ونحن في أشد الحاجة اليها ؟ اني اتوجه

بالخطاب في هـذا الشأن الى فريقين في الامة . فـريق المـوسرين والمكلفين . وفريق الحكام والقادة والمصلحين . أما المـوسرون والمكلفون وخاصة المتدينين منهم الذين ادوا فريضة الصوم في هذا الشهر ،فاني استحلفهم بايمانهم بالله واتباعهم لرسوله وتصديقهم بكتابه ان يخرجوا الزكاة كاملة غير منقوصة . وان يجتهدوا في وضعها في مكانها الذي قدره الاسلام حتى يلقوا الله بقلب سليم وعمل صالح

أيها الموسرين والمكلفين، ماأموالكم ولاملذاتكم ولاأولادكم باتي تقربكم الى الله زلفى ،وتجعل لكم في التاريخ ذكراً عطراً . وتفتح لكم قلوب الشعب حبا وعطفا . كلا ،انما الذي يقربكم الى الله العمل الصالح ، وانما يعطر ذكركم في التاريخ ان تعملوا لاسعاد امتكم وانهاض بلادكم ، وانما يفتح لكم قلوب الشعب أن تردوا اليه حقه وتكونوا معه أمناء فيما اودع الله بين ايديكم من مال فلا تحبسونه ولا تأكلونه .

ردوا الى هذ الشعب البائس حقه من اموال الزكاة ،لتؤجروا عند الله،وتذكروا في التاريخ ، وتحترموا من الشعب ،والا فهل تنتظرون إلا ثورة نفسية كامنة تلتهب ولو عن طريق الايدي الاثيمة وهل تنتظرون الا حكومة كحكومة أبي بكر تأخذ منكم الزكاة حربا بعد أن أبيتم أن تعطوها سلما ؟

أما فريق الحكام والقادة والمصلحين ، فاني أدعوهم إلى أن يعملوا على إيجاد مؤسسة شعبية باسم « مؤسسة الزكاة » تديرها خيرة أبناء الشعب، وتشرف الدولة عليها إشرافا يمنع من تبديد أموالها، وتعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية فيها، ورفع مستوى المعيشة والتعليم والصحة والاخلاق بين طبقاتها . إنكم إن فعلتم ذلك أيها المسؤولون من قادة الاصلاح وحكام الدولة . دفعتم بأمتكم سريعاً الى طريق القوة والعزة والمجد .

إنكم تعيشون في دنيا تقوم على التنظيم وتحقيق التساوي بين المواطنين ، ولن تستطيعوا ان تزحموا الناس في دنياهم المنظمة العادلة، وقد سبقوكم في ذلك مدى طويلا إلا اذا اسرعتم الى تحقيق الاشتراكية التي جاء بها الاسلام واولها ان تنظموا الزكاة مورداً ومصرفا .

هذه ذكرى لمن يريد الخير، ولمن القى السمع وهو شهيد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

الحديث السادس

ليلة النصف من شعبان

أذيع من محطة الاذاعة
مساء الاحد ١٧ شعبان
١٣٧٠ و ٢٠ مايس ١٩٥١

أيها المستمعون الكرام

هـذه ليلة النصف من شعبان .. وفيها اعتاد المسلمون أن يقوموا بأنواع من العبادة من صلاة ودعاء وقيام ، ولها دعاء مشهور يجتمع عليـه المسلمون في المساجد والبيوت ، وما أزال أذكر وأنا صغير ، كيف كان والدي يجمعنا في البيت بعد صلاة المغرب ، نجتمع حوله في حلقة واحدة نقرأ القرآن ، وندعوا بالدعاء المشهور ، ونحن لا نفهم مما يدعو شيئاً أكثر من أن نردد معه ألفاظه وجمله ، غير أننا كنا نشعر بالرهبة والخشوع ، ونشعر مع ذلك بلذة اجتماع العائلة الواحدة في وقت واحد ، يلف رب الاسرة وربتها وأبناءها جميعاً برداء قدسي من الحب والصفاء ، ويضفي عليهـا من خشوع العبادة ما نحس نحن الصغار بوجوده في أنفسنا ، وإن لم ندرك معناه في عقولنا

وقبل أن أفيض في فضل هذه الليلة والحـكمة من هذا الموسم أجد من الأمانة التي طوق الله بها رقاب أهل العلم ، حين أخذ عليهم أن يبينوه للناس ولا يكتموه ، أن أذكر الحـكم الشرعي فيما يفعله الناس ويقرؤونه من صلاة ودعاء ، فلم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه جمع الناس في المسجد في مثل هـذه الليلة على دعاء أو عبادة ، ولا أثر مثل ذلك عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكل ما وردمن ذلك ، أحاديث في فضل قيام هذه الليلة وصيام نهارها.

من ذلك ما رواه ابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « إذا كانت ليلة نصف شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها » وروى البيهقي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها « هذه ليلة النصف من شعبان ، إن الله يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان ، فيغفر للمستغفرين ، ويرحم المسترحمين ، ويؤخر أهل الحقد كما هم » وفي مثل هذا المعنى أحاديث متعددة، وإن لم يبلغ واحد منها درجة الصحة التي لامجال فيها ، إلا أنها تتواردعلى معنى هو من فضائل الأعمال . وقد ذهب جمهور أهل العلم الى الأخذ بالأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال . .

أما الدعاء المشهور الذي يتلوه المسلمون في المساجد والبيوت ، فلم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه ولا عن السلف الصالح ، أنهم اجتمعوا في المساجدوالبيوت من أجله في هذه الليلة ، ولم يعرف من واضع هـذا الدعاء ، سوى ما نقل عن بعض الصالحين من فقرات منـه ، بل في بعض عباراته ما لا يجوز على الله كنسبة المحو والاثبات اليه ، والآية التي تذكر في هذا الدعاء (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) ليست كما فهمها من وضع الدعاء ، أو كما يفهمها عامة المسلمين

وصفوة القول أن لهـذه الليلة فضلا ثبت في بعض الأحاديث ، وأن المسلم يستحب له فيها الاتجاه الى الله بالدعاء، وإحياء ليلتها بالعبادة كما يستحب له صيام نهارهـا ، وخير الدعاء وأحبه إلى الله ، ما ورد لفظه في القرآن والسنة ، ففي القرآن أدعية يستحب الدعاء بهـا ، وفي السنة أدعية أثرت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فليستكثر منها المسلم، وليحرص عليها في مثل هذه المناسبات

أما الحكمة من تخصيص هذه الليلة بالفضل ، والتنويه بشأنها والترغيب في صوم نهارها ، فان من عادة الله في عباده ، أن يتعهدهم بالتأديب فترة بعد فترة ، وأن يهيء لهم وسائل التطهر من أدران المادة وأوزار الحيـاة ، كلما طال عليهم الأمد ، وبعدت منهم النجعة، فتجيء مثل هذه المواسم كفترات استراحة وعمل ، استراحة من أعمال الحيـاة التي ترهق الجسم والروح ، استراحـة من الأوزار والذنوب ، وعمل لتطهير النفس وتزكيتها ، وتجديد الايمان وتقويته وما أحوج هذه الانسانية الغارقة في الشهوات ، الممعنة في اللذات ، التاركة لشرائع الله وآدابه، إلى وثبات روحية تجدد صلة الانسان بربه وتذكره بعهده ، وتلطف من أخلاقه التي قسى بها على النـاس واعتدى وظلم

وشيء آخر في ليلة النصف من شعبان ، وهو أنها تنبه المسلم

الى اقتراب شهر رمضان ، ورمضان شهر التقوى والصلاح ، وشهر العبادة والطاعة ، وشهر الجود والاحسان ، فليصم المسلم يوم النصف ليتهيء لصوم رمضان ، وليقم ليلة النصف ليتهيء لأحياء ليالي رمضان ، وليستغفر ربه في هـذه الليلة حتى يستقبل رمضان بنفس مؤمنة ، وروح مشرقة ، وفؤاد مطمئن الى ثواب الله وحسن لقائه . . .

هذا هو فيما أعتقد بعض اسرار مثل هذه المواسم الدينية التي يستحب فيها الدعاء والصلاة والعبادة . . وهي كلها مطهرات للنفس ، مكملات للأدب ، باعثات على سمو الروح وطهارة الفؤاد .

أما بعد . . ما أحوجنا الى مثل هـذه الليالي ، وقد أغرقتنا الذنوب ، ولوثتنا المعاصي ! ما أحوجنا الى مثل هذه الليلة بعد أن قست منا القلوب ، وشحت الايدي ، وعميت الابصـار ، وانحرفنا عن سنن الخير كما يريد الله ورسوله ! ما أحوجنا الى مثل هذه الليلة وقد داهمتنـا الخطوب ، وتتالت المصائب ، وتألب علينا الأعداء ، وتنمر في أرضنا الأذلاء ، واستنسر في وطننا البغاة ! . ما أحوجنا في هـذه الليلة الى أن نفيء الى الله ، ونرجع الى الحـق ، ونطهر قلوبنا وأرواحنـا ، ونحاسب نفوسنـا على ما فرطت في جنب الله . حتى أضعنا المجد ، وفرت منا الدنيا والدين ! . .

ايها المؤمنون ! يا ابناء هذه الأمة الكريمة !

في اوقات الشدة تخلص الأمم الراغبة في النجاة الى مسالك النجاة ، وتتمسك بوسائلها واسبابها . ونحن اليوم في محنة وشدة ، العدو واقف على حدودنا وفي قلب وطننا الكبير ، ينتظر فرص الغدر والاجرام . وانتم تعلمون ما وراء غدر العدو حين ينتصر ، من خراب الديار ، وتشتت الأحباب ، وتفرق الأسر ، وليس لنا من وسائل النصر عليه الا القوة نلوذ بها لنصد غدر الغادرين . .

والقوة في الاسلام نوعان : قوة الحديد والنار ، والتسلح والاستعداد ، وهي التي امرنا الله بها في قوله «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون بها عدو الله وعدوكم » وهي التي امرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله « من قاتل فليقاتل بمثل ما يقاتل به » وهي القوة التي فرطنا فيها فأصبحنا اضعف امة ، وقد كان ينبغي لنا ان نكون اقوى امة على وجه الأرض . .

والقوة الثانية هي قوة الروح والاخلاق . . هي قوة الرجولة والاستقامة ، هي قوة الطاعة والعبادة ، هي قوة الصلة بالله ، والاعتزاز بقوته وجبروته ، هذه القوة التي يعبر عنها اليوم بالقوة المعنوية للجيوش والامم ، ويرونها الزم شيء للامة المحاربة وللجيش المحارب ، وهي التي حققت لأمتنا النصر في تاريخها الذهبي ، وإنكم لتعلمون ، أن

أن امتنا خرجت من جزيرتها ، لا تملك من السلاح مثل ما كانت تملكه الأمم الكبرى يومئذ كفارس والروم ، وليس عندها من وفرة الرجال والمقاتلين ما كان لتلك الدول من جيوش ومحاربين ، ومع ذلك فقد حققت من النصر ما لم يكن يحلم به التاريخ ، وخلدت من الآثار ما لم تخلده امة على وجه الأرض ، وانتشرت في المشرق والمغرب بسرعة اذهلت علماء التاريخ ، ولا يزال الناس في حيرة من امر هذا التوسع العجيب في ذلك الامد القريب . . وليس في الأمر سر عندنا ولا معجزة . . وانما هو قوة الروح والعقيدة تحمل اصحابها على جناح النصر فاذا هم في مثل سرعة البرق ينتصرون وينتشرون . .

أما أتاكم نبأ القادسية ، وموقف وفد المسلمين من رستم قبل المعركة ؟ لقد حشد رستم كل ما يملك من مال وسلاح وذهب وحرير ، واحاط نفسه بالعبيد مدججين بالسلاح ، وبالقادة موشحين بسيوف الذهب ، وبالوزراء متوجين بالدر والياقوت ، وفرش ارض الايوان بالاستبرق والحرير ، وجلس على كرسي مرصع باللؤلؤ والمرجان ، ليستقبل وفد العرب المقاتلين ، وظن هو ومن معه ، أن هؤلاء قوم اخرجتهم من ديارهم الحاجة الملحة ، والفقر المدقع ، فاذا رأوا الذهب يخطف الأبصار ، والحرير يملأ الايوان ، والغنى تطفح به وجوه فارس ، انهزمت نفوسهم قبل ان تنهزم سيوفهم . هكذا ظن رستم

وبعض الظن اثم ، حتى اذا وصل وفد المسلمين الى الايوان ، وراوا ما حشد لهم رستم من ذهب وحرير وعبيد وأعوان ، قال قائد الوفد لمن معه : إفعلوا مثل ما أفعل . . ودخل الايوان ومن معه يطؤون الحرير بسنابك خيولهم، ويهزؤون من الجمع بعزة ايمانهم ، فلما وصلوا إلى رستم نزل القائد ونزلوا ، وانتزع الوسائد من تحت يد رستم ووزرائه وقواده ،فشقوها مرطاً ربطوا بها الخيول في أعمدة الايوان حتى ظن الجاهلون أن هذا تأخر وهمجية ، ولكن التاريخ كان يتهيأ ليقول : بل هذا فاتحة النصر واول الخلود . . ثم قال رستم لقائد وفدنا . . ما حملكم على ان تخرجوا من دياركم وتطمعوا في غزو ديارنا ؟ ائن كان الجوع هو الذي أخرجكم فنحن نطعمكم حتى تشبعوا ، وائن كان العري ، فنحن نكسوكم حتى تكتفوا ، وائن كان الفقر ، فنحن نعطيكم حتى تغتنوا . . واجاب قائدنا . . كلا . . ما نحن بالذين يهزنا الى المعارك جوع البطون ، ولا فقر الايدي ، ولا قلة الزاد والكساء . . ولقد رايتم اننا وطئنا حريركم بخيولنا، وربطناها بما تفتخرون به من وسائد موشاة بالذهب والفضة.. إنما خرجنا لنبلغكم رسالة الحق ، وننقذكم من الظلمات الى النور ، ونحرركم من العبودية لغير الله . فان آمنتم كانت دياركم لكم لانرزؤكم في شيء منها ابداً . . واستكبر رستم ومن معه ، واعتزوا بالباطل

وما يجمعون . . واعتز قائدنا بالحق وما يؤمنون ، ثم كانت المعركة بعد ذلك ، وكان النصر ، للذين لقوا أعداءهم الاغنيـاء ، بخيول غير مسرجة ، وإبل غير مكسوة ، وثياب غير جديدة ولاجميلة ، وسيوف ملفوفة بالخرق البالية . كان النصر للذين توجوا رؤوسهم بعزة الله ، وملؤا قلوبهم بوعد الله ، ولبسوا في نفوسهم انبل معاني الكرامة والسمو والخلق العظيم . .

يا ابناء هـذه الأمة ! . .

هـذان طريقا النصر ووسيلتاه . . نار ونور ، حديد وخلق سيف وإيمان ، مادة وروح . . فاذكروا هـذا وانتم الآن في قلب المعركة لم تنته ولم ينهزم اعداؤكم بعد . .

ايها المؤمنون . .

في هذه الليلة تتجه الدعوات الى الله ، ويذكر كل منكم نفسه واهله يطلب لهم المغفره والرزق . . ولا بأس ان يذكر الانسان نفسه ، ولكن القبيح ان يذكر نفسه وينسى امتـه ووطنه . . فاذا اتجهتم الى الله بالدعاء في هذه الليلة ، فاتجهوا اليه بقلوب التائبين ، ونفوس المخلصين ، ثم اذكروا مع أنفسكم وقبل أنفسكم أمتكم وبلادكم . . أذكروا في هذه الليلة وطنكم المعتدى عليه ، اذكروا فلسطينكم الجريحة

أذكروا جيشكم الباسل ، أذكروا مستقبل أمتكم وبلادكم .. أذكروا هذه المعركة القائمة ثم اسألوا الله النصر فيها . .

ايها المؤمنون !

إني داع فأمنوا . . واستحضرا في هذه اللحظات خشية الله في قلوبكم . فان ابواب السماء مفتحة لتقبل دعاء الخاشعين التائبين . .

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجاءة نقمتك ، وجميع سخطك

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة امرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا ، واجعل الحياة زيادة لنا من كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر

اللهم إنا نسألك منازل السعداء ، وكرامة الشهداء ، والنصر على الاعداء

اللهم اجمع كلمتنا على الهدى، وامرنا على الخير، ووفقنا للمجد والخلود.

اللهم عليك بأعدائنا فانهم لا يعجزونك ، اللهم شتت شملهم ، ونكص اعلامهم ، واجعل الدائرة عليهم ، واضرب بعضهم ببعض ، وانزل عليهم غضبك ، وانصرنا عليهم نصر المؤمنين المجاهدين

ربنا هب لنا من لدنك رحمة ، وهيء لنا من امرنا رشداً ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

نبذة عن وجوب الصيام وأهم أحكامه

وجوب صيام رمضان

أجمع المسلمون على وجوب صيام رمضان لقوله تعالى « شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ولقوله علية الصلاة والسلام « بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا »

شروط وجوبه

وشروط وجوبه ثلاثة : الاسلام والعقل والبلوغ ، فلا يجب على غير المسلم ، ولا على المجنون ، ولا على الصبي

أركانه

وأركانه ثلاثة :

١ ـ دخول شهر رمضان برؤية او حكم حاكم

٢ ـ الامساك عن الأكل والشرب والجماع ، منذ طلوع الفجر الى غروب الشمس

٣ ـ النية ـ ووقتها قبل طلوع الفجر ، فينوي بقلبه صيام ذلك اليوم محتسباً راغباً في ثواب الله ومثوبته ، وتجزى نية واحدة عن شهر رمضان كله من غير تجديد النية لكل يوم عند بعض المذاهب .

مفسدات الصيام

١ ـ الأكل عامداً ولو مبلغاً قليلا ولو شيئاً غيرمغذٍ ولا مفيد

٢ ـ الشرب عامداً ولو قطرة

٣ ـ تناول كل شيء مغذٍ أو مفيد من دواء أو غيره

٤ ـ الجماع ، وكذا الانزال ولومن غير جماع .

مكروهات الصوم

يكره فعل كل شيء يضعف الصائم كالاحتجام

أو يعرضه للافطار ، كتقبيل الرجل لزوجته ، وذوق الطعام بلسانه من غير حاجة ، وفتح فمه للغبار ،

آداب الصوم

الصوم عبادة لتهذيب النفس وتقوية الجسم وتربية التعاون الاجتماعي والشعور بآلام البائسين والفقراء . . ولذلك يندب فيه ، كثرة العبادة من صلاة واستغفار وقراءة قرآن

ويندب فيه كثرة التصدق ، ومواساة البائسين ، وتفقد الجيران ومواصلة ذوي الأرحام

ويندب فيه الاكثار من الاعمال المفيدة المجتمع . والاقلال من كل عمل لا فائدة منه

ويحرم فيه كما يحرم في غير الصوم ، الغيبة والنميمة والكذب والخصام والتعرض لكرامات الناس ، فان ذلك في غير الصوم حرام بغيض الى الله ، فكيف بالصوم وهو عبادة تطهير وتزكية .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمثال أولئك الذين تصوم بطونهم ولا تصوم جوارحهم عن المعصية « رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش »

ويقول عليه الصلاة والسلام ينهانا عن ان نقابل إساءة المسيء وبذاءة الشاتم « الصيام جنة من النار (أي وقاية وحصن) فمن أصبح صائماً فلا يجهل يومئذ ، وإن امرؤ جهل عليه فلا يشتمه ولا يسبه وليقل إني صائم » رواه النسائي

وليعلم الصائم أنه اذا كان يرجو بصومه ثواب الله ورضاه فانه في ضيافة الله ورعايته؛ فما يتحرك بحركة، ولا يتكلم بكلمة خير إلا كان في عبادة . . فليحسن الصائم نيته ، وليستكثر من الخير، وليكثر من الذكر والاستغفار

النادي الشبابي